تلاعباً بين توشيح وترصيع وتسميط فقدموا واخروا وثنوا وجمعوا وضموا وقسموا واحدثوا صوراً كثيرة واساليب جميلة على نحو الاساليب الغربية فجرت عواطفهم عليها بجرى المياه العذبة على درر الحصى . وانما دفعهم الى ذلك ان المواضيع التي نشأت عن الحضارة الحديثة تقتضي اساليب جديدة تشعر معها النفس بحرية وانطلاق لم تشعر بهما من قبل . من ذلك وضعهم للشعر المنثور واقبال طائفة من الادباء عليهِ واستحسان الجمهور للجيد منهُ

وزبدة القول ان الاطوار الثلاثة التي دخل فيها الشعر العربي تمثل حضارات مختلفة — فالطور الاول او الشعر القديم يمثل الحضارة البدوية

والطور الثاني او الشعر المولّد يمثل عمران البلاد العربية

والطور الثالث او الشعر الحديث يمثل المدنية الحديثة

ولكل من هذه الاطوار او الحضارات حسنات وسيئات . على ان سنة النشوء والارتقاء تعمل عملها في الادب كما تعملهُ في الطبيعة وهي تقضي بالتجدد — تجدد الروح وتجدد المواطف — والتقدم اي الخروج عن الحياة القديمة الى ما هو اجلّ واسمى

انيس الخوري المقدسي

الوسطاء والاعمال الخارقة

تحقيق ساحر

قلنا في المقالة التي موضوعها فصل الخطاب في مسألة الارواح المنشورة في مقتطف مارس « قد يحتمل ان يكون من اعمال الوسطاء ما هو حقيق لا خداع فيهِ ولا انخداع ولكننا لم نرَ شيئاً من ذلك حتى الآن . وما نقولهُ نحن يقولهُ الجمهور الاكبر من الباحثين في هذا الموضوع ». وواضح من ذلك ان بعض الباحثين في هذا الموضوع يقولون انهم رأوا من اعمال الوسطاء ما هو حقيق لا خداع فيهِ ولا انخداع . فمن كان منهم مثل السر ارثر كونن دويل والسر اوليفر لدج لا نستطيع ان نعتمد على رأيهِ لاننا نعتقد انهما مخدوعان مع إكبارنا قدرهما العلمي . غير اننا

لم نكد ننتهي من كتابة مقتطف مارس حتى قرأنا مقالة في هذا الموضوع للستر هورد ثرستن Howard Thurston وهو من اشهر السحَرة في هذا العصر أتى فيها على بعض ما فعلهُ من كشف حيَل الوسطاء لاسيما وانهُ يعمل مثل اعمالهم في مشاهد التمثيل ويظهر ما فيها من الاسرار والحيل وبعد ان اسهب في ذلك وذكر اسماء الوسطاء الذين كشف خداعهم قال : —

« قرأت ذات يوم في جرائد الصباح ان اسابيا بلادينو كشف خداعها وذلك انها كانت ترفع المائدة في جمعية السحرة فانيرت الانوار الكهربائية فجأة فظهر انها كانت ترفع المائدة بحيلة . فسررت وقلت في نفسي هذا عين ما كنت انتظرهُ وزاد سروري لان اخواني في الفن تمكنوا من اكتشاف خداعها

« وبعد ايام لقيت المستر هرورد كارنجتون وهو من المعجبين باسابيا وكان عملهُ حينئذٍ عرضها على الجمهور . فقال لي اني آسف جدًّا لان اسابيا تلجأ احياناً الى الحيَل وهذا شأن كل الوسطاء لانهُ يُنتظر منهم ان يعملوا الغرائب دائمًا وذلك ليس في مقدورهم كل سين فيلجأون الى الحيلة والخداع . ولا شبهة عندي ان اسابيا وسيطة حقيقية . فضحكتُ وقلتُ لعلك لا تعني ما تقول . فقال بل انا اعنيهِ وفي استطاعتي ان اثبتهُ لك

فقلت لهُ قد تستطيع ان تثبتهُ ولكن ليس لي

فقال انهُ يستطيع ان يثبتهُ لي

ثم وصف الكاتب كيف انهُ ذهب هو وزوجتهُ ورأيا اسابيا بلادينو في المنزل الذي كانت فيهِ ولم يكن معها الاَّ المستر كارنجتون . فسدلت الستائر وسدَّت كل الثقوب التي يدخل منها النور حتى اظلمت الغرفة ولم يبقَ فيها الاَّ نور ضئيل واسك هو برجل اسابيا اليمنى وزوجتهُ برجلها اليسرى ووقف كارنجتون بعيداً عنهما وكان امام اسابيا مائدة فبسطت يديها فوقها وللحال اهتزت المائدة ثم جعلت ترتفع في الهواء قليلاً قليلاً وهي تهتزُّ ثم انطرحت على الارض . فقالت اسابيا انيروا الانوار فنظرت اليها واذا هي صفراء جاحظة العينين . وبعد لحظة قالت انها تشعر بتجدُّد قوتها وان القوة تفيض من دماغها وطلبت ان تبقى الانوار منيرة ثم بسطت يديها على المائدة فارتفعت امام اعيننا . فركعت على الارض وجعلت

انظر تحتها لعلي اكتشف كيفية رفعها فلم ارَ شيئاً فنظرت نظر المرتاب وطلبت من اسابيا ان ترفعها ثانية فرفعتها ولما عدت الى الارض اطرقتُ اطراق الاندهال والخجل واقتنعت انها فعلت ذلك بقوة خفيّة لا اعلم كنهها

كل الوسطاء الذين شاهدتُ اعمالهم اكتشفتُ خداعهم فيها اما هنا فاقف في النور الكهربائي الساطع واماي امر مدهش لا اعرف سرهُ . قسمة اعشار الاعمال التي يعملها الوسطاء يسهل تفسيرها وكشف الاحتيال فيها وبقي عشرٌ لا يُعلم تفسيرهُ ومنهُ ما عملتهُ اسابيا امامنا . فان كان هذا العشر صحيحاً لا غش فيهِ فلماذا لا تتجلّى الارواح في رابعة النهار ولماذا ترتدي بالسخائف ولا تخاطب الناس الاّ بالقرع والنقر وحركات لا معنى لها

ثم قال ان اسابيا بلادينو تدّعي ان قوتها عقلية صادرة من عقلها . واكثر الباحثين في هذا الموضوع يقول ان افعال الوسطاء صادرة من قوى في ادمغتهم غير معروفة وان القرع ورفع المائدة ناتجان عن قوة دماغية لم تعلم حقيقتها حتى الآن . اما انا فلا اعتقد ان ما شاهدوهُ يثبت فعل الارواح ولكننا قد نكتشف بهِ شيئاً نجهلهُ الآن كما اكتشفنا فعل الكهربائية »

والخلاصة ان هذا الساحر الماهر اعتقد ان اسابيا بلادينو رفعت المائدة عن الارض بقوة غير منظورة صدرت من دماغها . هذا تعليل محتمَل ولكن ألا يوجد تعليل آخر اكثر احتمالاً منهُ . تعليل يقع كل يوم . يقع لهذا الساحر وزوجتهِ ولكل احد نهاراً وهو يهجس وليلاً وهو يحلم يرى اناساً يحضرون امامهُ وهم منهُ على مئات او الوف من الاميال يرى صوراً تشاد في الهواء وجنائن تينع في الصحاري ونقوداً يلتقطها من التراب . وكل مَن يسكر او يحشش او يُحَمّ او يصاب بالهذيان يرى ويسمع ما لا وجود لهُ . فلماذا لا نقول ان هذا الساحر اصيب بشيء من الذهول فرأى المائدة تعلو وتهبط ولما رأت اسابيا ان الذهول تمكن منهُ والغرفة مظلمة ظنت انهُ يبقى مذهولاً ولو اضيئت المسابيح فكانت عند ظنها . ولو رأت انهُ افاق من ذهولهِ لقالت ان قوتها فارقتها . وقوى كل الوسطاء تفارقهم اذا رأوا امامهم اناساً لا يذهلون

لم نكد نتم كتابة هذه السطور حتى وقع نظرنا على عدد من مجلة ناتشر العلمية

صادر في ٣ فبراير الماضي وفيهِ انتقاد ثلاثة كتب في موضوع واحد تقريباً وهو مناجاة الارواح . والانتقاد للاميرال بيدنل والكتب الثلاثة حديثة طبعت كلها في العام الماضي الاول منها للدكتور فورنير دالب الذي حلَّ محل الدكتور كروفرد في امتحان الوسيطة كاتلين غولير لان الدكتور كروفرد انتحر كما ذكرنا قبلاً اما لخلل في عقلهِ او لانهُ اكتشف ان خداع تلك الوسيطة جاز عليهِ

وخلاصة ما في الكتاب ان مؤلفهُ تأكد ان الوسيطة وابها خادعان مع انهُ كان يعتقد ان مدام بسون والوسيطة ايضاً غير خادعتين ولعلهُ عدل عن هذا الاعتقاد الآن بعد ان ثبت خداعهما

وفي الكتاب الثاني وصف الاعمال التي يعملها مصورو الارواح لخداع الناس. وقد قال المؤلف ان مصوري الارواح اشد الناس جرأةً واكثرهم وقاحةً . ومنهم بوجت Buget الذي حُوكم وحكم عليهِ بالسجن سنة كاملة وبغرامة كبيرة. وبعد اعترافهِ بجريمتهِ ووصفهِ اساليب الغش التي كان يستعملها للتدجيل جاء كثيرون وشهدوا أن الصور الفوتغرافية التي صورها صحيحة وهي صور اموات يعرفونهم. وفي هذا الكتاب تحليل لصور الجنّيات التي نشرها السر ارثر كونن دويل وتحليل الاجزاء التي ركّبت منها

والكتاب الثالث لواحد من اعضاء جمعية المباحث النفسية وفيهِ انهُ احضر الواحاً زجاجية عليها علامات غير ظاهرة باشعة اكس وسلمها للمصور الذي يدّعي تصوير الارواح فصوّر الارواح ولكنهُ لم يصورها على تلك الالواح بل على الواح كانت معهُ اي انهُ ابدل خفية الالواح التي اعطيت لهُ واظهر الواحاً كانت معهُ وعليها الصور التي ادعى انها صور الارواح

وختم الاميرال كلامهُ بقولهِ ليس العجب من كثرة الخادعين بل من كثرة المخدوعين. هذا وسنرى ما يكون من امر الوسطاء الذين يتقدمون لنيل الجائزة التي عرضتها السينتفك اميركان وحكم الحكمين